المقدمة

لم تكن فكرة هذا الكتاب واضحة المعالم لـدي مبـدئيا عنـدما اخـذ طوفـان الربيـع العربي وثورات الشعوب العربية تزحـف علـى كـل شـيء في حياتنـا العربيـة وموضـوع الحرية اساسها الاول يطرق ابواب الاستبداد والديكتاتورية وتتهاوى قلاعه امـام حنـاجر وصيحات الغضب العربي انتقاما لأنها اهينت في كبريائها وعظمتها على أيدي نظام عربي استقر في وجدانه الاستبدادي ابدية التملك لهذه الشعوب وقراراتها ومصيرها والذي سار بها الى ان وصل الى الهاوية واصبحت الامه فيه في ذيل القافلة البـشرية تتلقـى مـن عنـت الاستبداد وظلم الانحطاط الذي سيقت اليه قسرا على ايـدي جـلاوزة مارسـوا في حقهـا ابشع صيغ وصنوف الفاشية السياسية والهرطقة الكهنوتية التي مزجت ما بين الدين كغطاء لافعالها الاجرامية بحق شعوب العرب كافة والتبعية لمراكز الاستبداد العالميـة الاسـتعمارية التي لا ترى في بلادنا سوى سوق واسعة لمنتجاتها الصناعية وحقلاً لتجارتها الايديولوجية السياسية وفاشية صدرت الينا عبر ربط ثقافي متماهي مع مخططات الغـرب الاسـتعماري الكولونيالي الذي ولد لحظة الانفجار الحالية بتداعياتها وتراكماتها العبثيـة الحاليـة والـتي ترى في الشعوبية ربيعها للانقضاض على الامة باسرها وتفتيتها وبلقنتها.

لقد تجمعت لدي خيوط عده في الربط لمواضيع هذا الكتاب وتسلـسل موضـوعاته التي ارتأيت منها الاستناد الى تسلسل الاحداث الجارية على المـسرح الـدولي منـذ بدايـة الثورة الصناعية الاولى وارهاصات التقدم الغربي والدولـة الـتي تم ارسـاء دعـائم بنائهـا الاولى في وستفاليا كوحدة سياسية فاعلة علـى المـسرح الـدولي الانـساني بعـد ان اعيـد تركيب تلك الصيغ الانسانية المعمدة بدماء الانعتاق من الارث الكهنوتي وتجميعها علـى رقعة الشطرنج العالمية كقوى ذات مفاعيل تتبلور في ادائهـا الـسياسي العـام حـول مبـدأ واحد اجمعـت عليـه تجـارب و ممارسـات سياسـية انـصب جـل هـم مفكريهـا ومثقفيهـا وسياسيها حول الديمقراطية كصيغة انسانية للعدل والبناء والتنمية تتجدد حولها تفـاعلات الشعوب وممارساتها لاستيعاب اختلافاتهـا وتعـدد‌ياتها في ظـل ممارسـة اصـلاحية تـضع مبادئ عامة للسير على طريق تفعيل طاقات الشعوب وتعظيم منجزاتها التراكمية فكانت

الديمقراطية الهندية نوعا من ذلك البناء الانساني صهرت فيه كل التناقضات والاختلافات ولتصبح الهند واحدة من أكبر الديمقراطيات في عالم اليوم.

لقد مارست الشعوب عبر الثورات المتتالية على المسرح العالمي منذ القرن التاسع عشر ومنذ الثورة الفرنسية دورها في صياغة واقع انساني جديد يرتكز في ادائه البنائي الى مبدأ الحرية والكرامة الانسانية وقيم وحقوق الانسان التي تم تكريسها واقعاً منذ اعلان حقوق الانسان الامي عام 1949 بعد طول عناء وحروب ونزاعات وصراعات كانت فيها الانسانية تبحث عن مبادئ الخلاص و تعيد ترتيب الاولويات بعد أن تسنى لقواها الفاعلة وأد الاستبداد النازي الفاشي والديكتاتوريات الكولونيالية على ارضها وبقينانحن العرب كأمة كانت فيها الخيرية هي المثال الاهم والأشمل في تدشين عصر الحرية والشورى والمسائلة عبر امثلة عديدة بقيت أبد الدهر مثالاً يحتذى للعدل والممارسة منذ عهد الخلاقة الراشدة الى يومنا هذا والذي غاصت فيه الامة في وحل الاستبداد والتبعية الى أن جاءت اللحظة الراهنة والتي يتبلور حولها الخطاب العربي الراهن عبر حناجر ابنائها من المحيط الى الخليج وهي دعوة الحرية وخلع الاستبداد.

ففي هذه اللحظات التاريخية تبقى الواقعية عبئا على صناع السياسة والفكر امام لحظات التحدي التي تتجلى في عظمة هذا الاصرار الشعبي العربي في الانعتاق من براثن الفاشية بعد ان خرجت اوروبا الشرقية من شرنقة الانحطاط السياسي الذي كتم على انفاس ابنائها عصور ولتلبس ثوب التجديد والحرية السياسية من جديد وتعيد صياغة واقعها التفاعلي مع الاحداث على ضوء البوصلة الانسانية التي ترنو نحو الحرية فكرا وممارسة عبر اداتها الاهم وهي الديمقراطية.

لقد كان تسلسل الاحداث التاريخي هو الحادي في قراءة ذلك المشهد الانساني المترامي لاعادة كتابة الواقع السياسي الانساني الذي كان من اهم مشاهده الفاشية الليبرالية التي حاولت عبر كل وسائلها الاعلامية والعسكرية والثقافية من جر شعوب العالم بأسره نحو الامركه وثقافتها السوقية الموغلة في تعظيم شأن رأس المال وحده بعيدا عن كل التداعيات الانسانية التي تبحث في ظل هذا المعمعان السياسي عن واقع انساني

جديد يحكم اطاره الاساسي العدل والتساوي والتعددية التي تخالف الاحادية القطبية وسعت في تثبيت دعائم قرن امبراطوري تهاوت قوائمه في سبخات دجلة والفرات وفي جبال الهندوكوش واصبح من الحتمي تراجع ذلك البناء الامبراطوري الى حدوده المعقولة بل وربما الانكفاء وتحديدا بعد الازمة الاقتصادية الطاحنة التي ضربت ذلك البناء في صميم محرك ودينمو قاطرته وعربته وهي الوول ستريت والتي اصبحت تعيش ازمة بناء امبريالي تتداعى اسس بنائه هياكل وجودة بعد أن كانت التوليتاريا الفاشيه هي دينمو تمدده وتصاعد وتيرة تمدده.

لقد كانت الانسنة رداء عرابي مشروع الحقوق الانسانيه والتي اصبحت فيها قاطرة الاستعمار الامبريالي واحدة من اولى اولوياتها تفجير الازمات الدولية الازمة تلو الازمة ليصبح المطلب الرئيس هو التدخل الانساني وتحت البند السابع لميثاق هيئة الامم المتحدة وواحدا من اهم المطالب للشعوب والامم في قمع الاستبداد بالاستبداد والفاشية الكولونيالية فكانت حرب احتلال العراق اهم الشواهد على قسوة تلك الانسنة والتي ذهب ضحيتها الملايين من العراقيين وليصبح الاستعمار الامبريالي الأمريكي أسوأ من الاستعمار الامبريالي السوفياتي بعد ان تسنى لهم تضخيم الخطر الداهم على الوجود العالمي وهو الخطر الاسلامي وارهابه والذي لا يساوي حجم الجرائم التي ارتكبت باسم الأنسنه والتدخل الانساني في تحدي سافر لمبدئي الحرية والسيادة والتي اصبحت من مخلفات الماضي الذي تهاوت مبادئه مع تهاوي جدار برلين وانهيار العالم الشرقي او ما يسمى بالكتلة الشرقية حلف دارسوا

لذا اجد من واجبي ان اضع القارئ في حيثيات الترابط المتلازم لاحداث هذا الكتاب راجيا أن اكون قد وفقت في سرد هذه الاحداث ولتكون كمرجع لكل طلاب الحقيقة والسياسة على حد سواء للاستزاده من موضوعاته الثرية.

المؤلف